

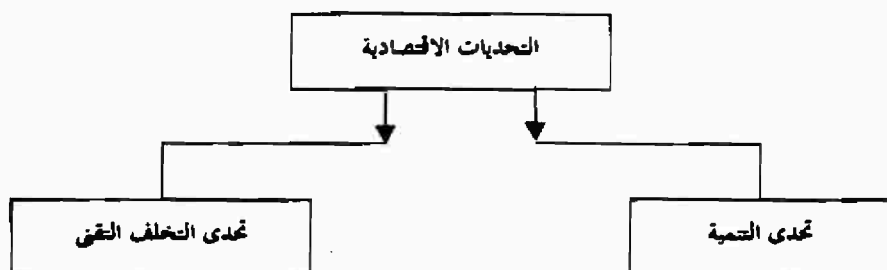
الفصل الرابع

التحديات الاقتصادية

- تحدى التنمية .
- التخلف التقنى .

تعد مواجهة التحديات الاقتصادية أساس بناء المجتمعات الإسلامية وأساسا لاستمرارية الدعوة لأنها تتعلق بمتطلبات الحياة الضرورية . من مآكل وملبس ومشرب وأجهزة ومعدات وآلات . وإذا كنا الآن في هذا المضمار نستورد كل شئ حتى رغيف العيش.. فإن الإسلام بتوجيهاته الكريمة في مجال العمل والإنتاج والابتكار قد تضمن أحكاما وقيما وشرائع أهملناها جميعا ولم يعد لها في واقع حياتنا شئ يذكر، ولذلك أصبحنا نعتمد على الاستيراد في كل شئ حتى السبحة وسجادة الصلاة أصبحنا نستوردها من الدول الأخرى .

ومن أهم التحديات الاقتصادية التي تواجهنا كمجتمعات إسلامية وكدعاة وكما تتضح من الشكل التالي هي:



شكل رقم (٥) يبين أهم التحديات الاقتصادية التي تواجه الدعوة الإسلامية

تحدى التنمية:-

تعنى التنمية النهوض بالمجتمعات الإسلامية في مختلف المجالات من خلال حشد وتوجيه واستثمار كافة الأفكار والطاقات المتاحة للرقى بهذه المجتمعات إلى المستوى اللائق بما في ركب الحضارة والمدنية .

والغريب أن تكون دول العالم الإسلامى على هذا القدر من التخلف فى الوقت الذى تؤكد فيه تعاليم الدين الإسلامى على قيمة العمل والتفكير وتدعو إلى السعى والجد فى أرض الله بمنهج الله.. وتضمنت كافة المحفزات وكافة الموائيق لحماية الملكية ولتحقيق العدالة ونشر الرخاء .

ومع ذلك فإن دول العالم الإسلامى تقع الآن ضمن ما يسمى بدول العالم الثالث تلك الدول جميعها^{٣٨} التى لا تحقق من الناتج العالمى إلا ١٧% ولا تزيد صادراتها عن ٢٤% من جملة الصادرات العالمية.. وأغلبها مواد خام على رأسها البترول ، هذا فى الوقت الذى يستهلكون فيه ٤٠% من السلع الأساسية .

ورغم الجهود التى تبذل الدول الإسلامية للتنمية الشاملة ورغم وجود منهج إسلامى تنموى شامل يتناول كافة جوانب التنمية ومشتملاتها^{٣٩} إلا أننا فى تصوراتنا الفكرية للتنمية ما زلنا بعيدين عن هذا المنهج الإسلامى.. والفجوة الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية بين البلدان الإسلامية ودول العالم المتقدم
مازالت قائمة ومستمرة في الاتساع .

إن مؤسسات الدعوة الإسلامية بالتكامل مع المؤسسات
الإعلامية الأخرى ومن منطلق إسلامي باعتبار شمولية الدين
الإسلامية لكافة جوانب الحياة مسنولة عن تعبئة الرأي العام المحلي
والإسلامي لصالح القضايا الإسلامية المختلفة .

إن عليها جميعا كمؤسسات تحقيق المناخ الملائم للتغيير، وذلك
ببناء قيم ومعتقدات تقدر العمل والإنتاج وتكافؤ القرص وتربط
ذلك بالعقيدة الإسلامية ، كما أن عليها العمل على خلق أنماط
جديدة للاستهلاك الرشيد {إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين}
سورة الإسراء آية ٢٧ . وبند الاستهلاك الترفي وعدم تقليد كل ما
غربي.. وأن تكون الأنماط البشرية المفضلة للجماهير هي العلماء
وبفنائهم المختلفة ورجال العلم والإنتاج . وأن تساعد في ترشيد
السلوك الشخصي للأفراد ليكون سلوكا حضاريا وأن تساعد في
بناء ثقافة عصرية تأخذ في الاعتبار التراث الإسلامي والإنساني
العالمي.. وأن تكون الفرصة مهيأة لتعدد الآراء في إطار المسؤولية
الاجتماعية والإسلامية^٤ .

فالإسلام دين عمل.. ووسائل الدعوة من خلال هذا كله
وبالتكامل مع رسائل الإعلام الأخرى يمكن أن تكون وسائل

تنموية وأدوات من أدوات الإنتاج.. وحافزا لدفع عجلة التغيير الاقتصادي والإداري .

إن الدور التنموي للدعوة من القضايا الرئيسية في الدعوة الإسلامية المعاصرة والتي يتعين علينا إعطاؤها المكانة التي تستحقها.

تحدى التخلف التقني :-

في محاضرة للدكتور سليمان بن محمد صالح الصغير عن التقنية والعمل الدعوى ضرورة شرعية ملحة يقول: إن الساحة الإعلامية الإسلامية كلما تتطرق في صحفها ومنابرها إلى الحديث عن التقنية ومنجزاتها باعتبار أنها ليست الغاية أو الجانب الأهم في الحياة.. ومن جهة أخرى فإن النشاطات التقنية تكاد تخلو من ربط التقنية بمفاهيم الإسلام وآدابه وأحكامه .

ولهذا يعظم دور العلماء والدعاة في ضرورة توجيه العمل الدعوى ومجالاته الرئيسية للسعى نحو الربط بين الجهود الدعوية والعلمية، والعمل على نشر الوعي والتقنية من تصور إسلامي صحيح ، وإحياء المفهوم الصحيح للبحث العلمي والتقني في نفوس المسلمين ، وإبراز الإشارات العلمية في القرآن الكريم ، ووضع سياسات علمية وتقنية من منظور إسلامي .

وإذا كان الإسلام رفع شأن العلم.. فلماذا لا يركز العلماء والدعاة على توضيح قيمة الأعمال المهنية والتقنية في الإسلام..

وطرح المفهوم الإسلامى للعمل المهنى والتقنى وبيان أحكامه ومبادئه وقيمه الإسلامية . خاصة وأن نظرة الإسلام لها تتسم بالتقدير والإجلال باعتبارهما الأساس لعمارة الأرض قال تعالى {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا} سورة القصص آية ٧٧ .

فالعالم الإسلامى كما يقول يمتلك من المقومات المختلفة ما يؤهله للقيام بدوره . ولكن يجب على القائمين بالعمل الدعوى دراسة أسباب التخلف ودراسة مقومات التقنية ووسائل ضبطها وإتقانها بما يخدم البشرية جمعاء وذلك بالعمل الجاد لإعداد أبناء الأمة لمعرفة أسرار التقنية ومنجزاتها وتحديد وسائل التقدم التقنى فى عالمنا الإسلامى.. للحاق بركب الحضارة^١.

وإذا كان الأخذ بأسباب التقنية من فروض الكفاية كما يقول العلماء إذا قام به بعض أفراد المجتمع سقط عن الباقي.. إلا أنه فى رأينا وفى ظل التخلف الذى أصبح يتهدد أمتنا يعتبر فرض عين على كل مسلم ومسلمة لتخليص الأمة الإسلامية من الافتقار إلى موارد الغذاء والآلات والمصنوعات وتوفير حاجة الأمة من الإنتاج المتخصص المتميز الجيد تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" .